

معهد مولاي الحسن

أمام الذكرى المئوية السابعة لوفاة
ابن البيطار

بقلم

خوليو كولا البريك

مطبعة كريمادس

تطوان 1948

معهد مولاي الحسن

أمام الذكرى المئوية السابعة لوفاة
ابن البيطار

بقلم

خوليو كولا البريك

مطبعة كريمادس

تطوان 1948

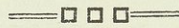
ترجمة الاستاذ نجيب أبو ملهم عضو
مكتب الترجمة الاسباني - العربي
بنيابة الامور الوطنية

أمام الذكرى المئوية السابعة لوفاة ابن البيطار

بـقـلـم

خوليو كولا البريك

(مساعد في المجلس الاعلى للابحاث العلمية)



في غضون سنة 1948 هذه ، تنصرم الذكرى المئوية السابعة
لوفاة اكبر عالم نباتي عرفه تاريخ اسبانيا الاسلامية الا وهو المالقي
ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن البيطار الذي قضى نحبه في مدينة
دمشق والمشهور بلقب ابن البيطار اكثر من شهرته باسمه.

يلاحظ من دراسة نسبه الكريم المعروف عنه انه يمت الي
نسب عريق في العلوم. فوالده احمد هو ابن ابي مروان عبد الملك
بن البيطار الشهير الذي استوطن مالقة الى ان توفي فيها سنة 1154
وفي هذه المدينة جاء الى العالم ابو محمد الذي قضى فيها القسم الاكبر
من حياته وهو الاول والاكثر اهمية لانه مرحلة اعداده المهني.

كان التلميذ المختار للعالم النباتي الاشبيلي الكبير عبدالعباس أحمد بن محمد المعروف «بالنباتي» نظراً لعبقريته الفذة. وتحت مثل هذا الاشراف الحكيم الذي عرف كيف يرسخ في ذهنه وروحه آثاراً رفيعة أتم دروسه في اشبيلية وبصحبة استاذه قام بنزهاته الاولى لدراسة النباتات في ضواحي مدينة الباتس وتعلم تمييز ومعرفة اجناس النباتات الكثيرة الوجود في مثل هذه الناحية الغنية .

ولما حصل ابن استاذه في سنة 1217 قام برحلات الى عدة بلدان من الشرق عاد ابن البيطار الى مواصلة دروسه خلال ثلاث سنوات على عبد الله بن صلاح وابن الحجاج.

وفي سنة 1220 يقتفي أثر «النباتي» فيجتاز المضيق في طريقه الى المغرب، فالجزائر، فتونس. وفي هذه البلدان يواصل بلاكل ولا ملال العمل الذي كان قد ابتداه في الاندلس. فيدرس النباتات ويصنفها بدون راحة. ثم يتابع سفره فيصل الى آسيا الصغرى فسوريا واخيراً يلقي عصا الترحال في مصر تلبية لدعوة السلطان الكامل، ملك مصر وسوريا الذي عينه «رئيس العشابين» وخلع عليه اكرم النعم محيطاً اياه بكل اجلال وتقدير لحكمته الفريدة ولدى وفاة السلطان سنة 1238 يعود ابن البيطار الى سوريا وفلسطين لمواصلة ابحاثه النباتية. ويلقى العالم الكبير حتفه في احدى اقاماته في دمشق سنة 1248. ففي تلك الاصقاع النائية بذر بذور العلم الاسباني الاسلامي الخصيبة الذي من ذلك الحين نشر سيادته على الشرق وأدار التطور العلمي الطبيعي لمهد العالم القديم. فهذا العالم المألقي هو الذي حمل الى أرقى مجامع العالم شعاع ونور الثقافة

الاندلسية فآثار الاعجاب والاجلال لوطننا (1) ومع انه كان قد تقلد ارفع المناصب في تلك البلدان لم يتوان في توثيق عرى الروابط التي كانت تربطها بوطننا. وتقوية هذه الروابط تقوم على دعواته المستمرة لعلماء الاسبان ليذهبوا الى الشرق لتوسيع افق مراكزهم الوطيدة.

واما الشعرة التي حصل عليها ابن البيطار فقد طبقت الخافقين. وقد ساعد على نشرها مساعدة فعالة، عدد تلامذته الافاذ الذين اعدهم ومنهم ابن ابي عوصيبا مؤرخ لاطباء الاسلام (2) وهو يقول عنه : المرة الاولى التي رايتها فيها كانت في دمشق وقد تمكنت من تقدير ميزاته ومعرفته العميقة للاعشاب. درست معه ضواحي دمشق ووقفنا على عدد كبير من الاعشاب الجديدة . وكنا قد استصحبنا ما كتبه ديوسكوريدس وغالينو والغافقي وغيره مما كتب في هذا النوع .

ويقول سرطون اكبر مؤرخ ممحص للعلوم في ايامنا : جمع افضل وادق كتاب عربي في النبات وهو اهم الكتب منذ ديوسكوريدس حتى القرن السادس عشر . انه لدائرة معارف حقة في المادة ونعته كذلك حديثاً المعلم الشهير السنيور مندث اي بلايو بانه «ديوسكوريدس اسبانيا للقرن الثالث عشر»

1 - مكث في الشرق ثلاثين سنة ومات في دمشق وهذا لاينفي أنه ولد في مالقة وان تربيته تربية اسبانية «سرطون Sarton» مقدمة تاريخ العلوم

«Introduction to the History of the Licence» .
بلطموري سنة 931 - «Ballimore» ومع ان ابن البيطار عاش خلال سنوات انتاجه الخصب في مصر وسوريا فهو ينتمي انتماءً مطلقاً الى المدرسة الاسبانية الصيدلية النباتية « (م . ميرهوف) » معلومات أولية عن تاريخ الصيدلية وعلم النبات عند مسلمي اسبانيا « القاهرة سنة 1984)

2 - « عبون الانبىء في طبقات الاطباء » لابن ابي عوصيبة القاهرة سنة 1882 . مجلدان

وأما تراثه العلمي فكان واسعاً جداً. ومن بين منتوجاته العديدة يبرز «المغنى» والمجموعة الكبيرة للأدوية البسيطة، أو «جامع المفردات» وهو المؤلف الذي جمع فيه كافة العلوم القديمة والمعاصرة مختارة ومنقحة ومزاد عليها بما املته عليه عبقريته (1) وهذه المنتوجات البديعة هي التي رفعتها إلى مرتبة العالم الطبيعي الذي عرض الباكورات الأساسية التي تعتبر حجر الزاوية لعلم النبات وهي ذات فائدة عظيمة نظرًا لأنها خُطت الطريق ومهدتها لغيره ممن جاءوا بعده مثل ابن جلول وجاءت بالاسماء المثلثة المعروفة في أكثر اللغات تبأينا مثل اليونانية واللاتينية والاسبانية والفارسية والعربية والبربرية .

ومؤلف ابن البيطار هذا هو مجموعة مختارة عظيمة مرتبة وفقاً لحروف الهجاء وتتضمن الأدوية البسيطة والأغذية المستحصل عليها من المملكات الثلاث . ويذكر فيها بصورة خاصة ، الغافقي وأدريس ومن الشرقيين ابن سينا والرازي وهما أفضل العلماء عنده. ويذكر كذلك ويلخص معلومات في مؤلف أسماه «الفلاحة الرومية» الذي يرجح أنه ترجمة لكتاب كولوميل المسمى «الزراعة»

ويقع مبحث ابن البيطار في نحو 2300 جملة تتعلق بنحو 1400 عقار ومن هذه العقاقير الف جاءت في المباحث اليونانية.

وأما بحثه عن الفصيلة البرتغالية الذي أحرز في وقته تقديراً

1 - كانت تحمل هذه المنتوجات رقم 834 في مكتبته الاسكوريال حسب دليل كاسيري . ونسخة أخرى كانت تحمل رقم 835 . ثم انتقلت إلى حوزة المعلمين بنكباري وغيانغو. قليلة هي المؤلفات التي في العلوم الأوربية نالت الاهتمام الذي ناله هذا المؤلف الخ

عظيماً فقد جاء كاملاً شاملاً. ونظراً لغزارة موارده ورسوخه فينبغي ان يعد افضل مجموعة تامة في هذا الموضوع (1) فلتتكلم عن المفردات التي في مختلف اللغات ذكرها للاجناس الموصوفة في « جامعه » ولنورد بعض النماذج الدالة على ذلك فنقول: « فلية » هو الاسم المستعمل في مصر ويقابله في اسبانيا اسم «البوليو» (Poleo) وفي العربية الشرقية يقال له «فودنج»؛ ونرتقس هي العشبة التي نسميها في العامية الاسبانية «القناة» وتدعى في مصر «عشق». والبابونج هي العشبة المعروفة اليوم في مصر باسم «كركاش» وفي الاندلس «مغارجة» او «حبق البقر» والبلاب هي ما تعرق باليونانية باسم Hibbos ويسمى الاريون عرق الصباغين خالدونيون وبهذا الاسم تعرف هذه العشبة في اسبانيا الخ

واما فيما يعود الى تعريفاته الفنية التي تشمل خاصيات المداواة للاجناس فديقة ومقتضبة و«البلاب الصابوني فتسمى باللاتينية ثابونر لانها اذا ما دقت دقا ناعما ولدت رغوّة كثيرة» و«الحدق» يسميها سكان اليمن عرسيم وهي كثيرة الوجود في حقول القاهرة. ولقد عثرت عليها في المطارحة ويقول سكان البلاد ان التطهيرات التي تجري باستعمال ثمارها الناشقة تشفي البواسير... وثمرها يشبه في شكله الخارجي ثمر البيروح وله حجم ثمرة هذا الجنس الاخير بيدافه يختلف عنه نظراً للاشواك التي تحيط بالكاس.

ترجمه الى اللاتينية سنة 1583 اندريس الباغو وطبع في البندقية واحرز على انتشار عظيم. ومن بعد نشر بيلوفلكيرنكي سنة 1758 ترجمة اخرى في كريموننا تحت عنوان. « ابن البيطار وبعثه عن الفضيلة الليمونية مع التعليق »

وسناتي على ذكر بعض التأثيرات التي تركها مؤلف ابن
الهيطار في المدارس العلمية لعصره . ففي مصر كان لمؤلف ابن الهيطار
وللمدرسة الاسبانية تاثير خارق للعادة ويستدل على صحة هذا القول
من «منهج الدكان» لابي المسنى ومن مبحث في اشياء الصيدلية يقع
في 25 بابا وضعه مؤلفه خضر بن علي سنة 1259 وهو المعروف بالحجاج
باسا صاحب دائرة المعارف الطبية الواسعة المسماة «شفا الاسقام» تضم
قسما للادوية البسيطة ماخوذة عن المالقي واخذ عنه محمد بن موسى
الدميري معلومات عن الحيوانات وهي المعلومات المذكورة في مؤلفه :
«حياة الحيوانات» ومثله حل في مؤلفات داود بن عمر الانطاكي
الطبيب السوري وعلي جان بن عبد الرحمان الكوسوني اللذان
نقلا عنه معلوماتهما

Versión árabe por
NAYIB ABUMALHAM,
del Gabinete de Traducciones de la
Delegación de Asuntos Indígenas

150
INSTITUTO MULEY EL-HASAN

ANTE EL SEPTIMO
CENTENARIO DE LA MUERTE DE
IBN AL-BAYTAR

POR

JULIO COLA ALBERICH

EMPRESA CREMADES
TETUAN, 1948

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU10660194

INSTITUTO MULEY EL-HASAN

ANTE EL SEPTIMO
CENTENARIO DE LA MUERTE DE
IBN AL-BAYTAR

POR

JULIO COLA ALBERICH

IMPRESA CREMADES
TETUAN, 1948